كتب الهلال للأولاد والبنات

٦ حكايات شعبيّة ضاحكة



عندما تضحك الشعوب

كتبها : سمير عبد الباقي • رسوم : جلال عمران

INDAMA TADHAK AL SHOUOUB -APRIL 1984 KOTOB EL HILAL - AWLAD & BANAT

كتب الهلال للأولاد والبنات

ابريل ١٩٨٤
سلسلة التراث



عندما تضحك الشعوب

كتبها : سمير عبد الباقي
رسوم : جلال عمران

ضحكة صينية



الملك والبطيخ !



كان أحد ملوك الصين سريع الغضب ، عالى الصوت ، بسبب وبدون سبب . إذا وجد حارسا فى طريقه واقفا ، نهره بشدة قائلا :

ــ لماذا أنت واقف أيها الحارس ؟

فإن فعل الحارس العكس ، إربد واحتد وصاح :

ــ لماذا أنت جالس ؟! أيها الحارس !!

وإذا لعب الشطرنج مع وزيره ، تكون الطامة الكبرى إذا غلبه الوزير .. فكيف يجرؤ الوزير على الانتصار عليه ؟ وتكون كارثة أشد وأعم ، لو أن الوزير فى اللعبة انهزم ، فكيف يأتمنه على قيادة الجيوش ، وهو فى اللعب خائف مرعوش ؟ .

وكان شيئا عاديا فى المساء ، وفى الصباح ، أن يسمع المار بالقرب من القصر ، زمجرة الغضب ، ودمدمة الصياح ... ولذا كان من الطبيعى أن يسميه الناس ، كل الناس .. حتى الحاشية والحراس ... الملك الغضوب الذى لا يعرف الابتسام ، لا فى الصحو ولا فى الأحلام ..!

وفى يوم من الأيام ..



خرج الملك الغضوب للصيد ، فتاه ، ولم يعرف الطريق لكى يعود ، وفقده الحراس والجنود ..

وكان اليوم حارا والشمس تصب على الأرض اللهب ، فاشتد به العطش والغضب . خاصة عندما لم يجد بجيبه مليما واحدا ، من الفضة أو من الذهب ..

ما العمل ؟ ... وعلى يمينه كان الجبل ، كالحا ، صخريا لا خضرة فيه ولا مياه .. وعلى يساره كان حقل بطيخ ناضج لذيذ ، لكن صاحبه الفلاح كان يشتغل فيه ويرعاه .. وليست هناك فرصة لاقتناص بطيخة دون أن يراه ..

فقال الملك الغضوب لنفسه :

ــ سآخذ ما أريد ، وإن اعترض ذلك الشريد سأضربه فوق أم رأسه بقبضة من حديد ، وأفر .. فهو لن يعرفنى وأنا فى هذه الثياب ..

لكنه عندما اقترب من الحقل وصاحبه ، وجده عجوزا





جدا وضعيفا جدا لا يخشى شيء من جانبه ..

ولأنه لم يتعود الابتسام ، تقدم إلى الأمام وصاح :

ـ أيها العجوز ، هل عندك بطيخ يصلح للأكل ؟ ..

ابتسم العجوز ، فقد عرف الملك من صوته ومن لهجته ، بالرغم من اختلاف ملابسه وهيئته ـ لكنه أخفى ذلك وقال :

ـ نعم ياسيدى ، فقد نضج البطيخ وصار صالحا لإرواء العطاشى .. انتظر وسأقطف لك ماتريد ..

قال الملك غاضبا كعادته :

ـ لا أريد سوى واحدة .

فرد العجوز مبتسما :

ـ لا فرق عندى إن أكلت واحدة أو خمسة .. فالمحصول وفير والخير كثير ..

قال الملك الغضوب فى سره :

ـ هذا الطماع يريد أن آكل كثيرا ، لأنه يريد أن

يبيعنى كل المحصول دون أن يتعب فى نقله إلى السوق ..
ولكنه لا يعرف أن جيبى خال من النقود . فلأصبر حتى أروى عطشى ! ..

وجاء العجوز للملك بعدة بطيخات ناضجات ، فأخرج الملك سكينا وجلس يروى عطشه ، دون كلمة أو بسمه شكر . والعجوز يتأمله ، ويتعجب من كآبته ، حتى بعد أن زال عطشه وأنقذه البطيخ من محنته .

وبعد أن أكل الملك البطيخ وهو غاضب ، صرخ فى العجوز غاضبا !!

ــ كم ثمن هذا البطيخ الذى أكلت ؟..

ابتسم الفلاح فى طيبة وقال :

ــ ياسيدى ، أنت ضيفى وجئت لى فى حقلى عطشانا ومن حقك على أن أكرمك ...

فاشتد غضب الملك وقال :

ــ هل هناك فلاح فى الدنيا يعطى بطيخه مجانا لعابرى



السبيل ، أم أنك تريد أن تكبلنى بجميل لا أريده ، أنا لست شحاذا ، فكم تريد ثمنا لبطيخك ؟ !

ولم يستطع العجوز أن يقنع الملك أن من الطبيعى ألا يطلب من ضيفه أية نقود ، فالبطيخ إن لم يأكله عـــابرو السبيل سيأكله الجنود .. !

وظل الملك على غضبه ، يطالب العجـوز بتحديد ثمن البطيخ .. واضطر العجوز لذلك .. فقال بعد تفكير .

ـ إذا كنت مصرا على دفع ثمن البطيخ ياسيدى فاعطنى مليما واحدا .. انه يكفينى ..

وطبعا كان هذا أصعب .. فمن أين يأتى الملك بمليم والجيب خال والمزاج سقيم ؟

تنحنح الملك غاضبا وقال :

ـ ليست معى نقودا ، كيف تطلب منى ماليس معى .. لقد نسيت كيس نقودى فكلفنى بعمل أقوم به لقاء البطيخ الذى أكلته ..

ضحك العجوز وقال :





ـ ولكن ياسيدى ، البطيخ نضج ، وليس عندى عمل أقوم به أنا نفسى ، فبماذا أكلفك ..

صرخ الملك :

ـ أنا مصر على ذلك .. اطلب منى أن أفعل أى شىء .. لأسدد لك دينى .. أى شىء ، فليست معى نقودا ولكنى أملك عضلاتى .. وأستطيع أن أدفع عن طريقها دينى ، هيا .. فلا أريد أن امضى من هنا وانا مـدين لك .. وسوف أفعل أى شىء تطلبه .. هيا .. كان يتكلم فى كبرياء وغضب جعل العجوز يفكر فى إعطـائه درسا لا ينساه .. فقال فى حزن مفتعل :

ـ مادمت مصرا ياسيدى ، فاننى هنا وحيد متعب ، وقد أرهقنى العمل فى الحقل حتى نضج البطيخ ، ولا أجد شيئا أفعله ، سوى الجلوس هكذا ، بلا عمل ، حتى قتلنى الملل .. وقد ساقتك الظروف إلى لتسلينى ، فان أردت أن تفعل شيئا لتسدد به دينك .. فليكن شيئا مضحكا يخفف عنى ..

ارتفع حاجبا الملك من الدهشة ، واحمرت وجنتاه •• وارتعش شاربه •• فزعق فيمن يخاطبه :

ـ شيئا مضحكا ؟ ••

قال العجوز فى هدوء أشد :

ـ نعم •• شيئا بسيطا •• مادمت مصرا ، (تشقلب) أمامى فى الهواء مرة أو مرتين لعل ذلك يسلينى ، ويسدد لى دينى !

اشتد الغضب بالملك وكاد يفتك بالعجوز ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، وظل عاجزا عن الكلام •• وفجأة انفجـر ضاحكا •••

وقد تكون المرة الأولى التى رآها فيـــه آحد وهو يضحك !

لكنه سرعان ما كف عن الضحك فجأة مثلما ضحك ، وقال لنفسه :

ـ على كل حال هو لا يعرفنى •• فلأفعل ما طلب حتى لا أكون مدينا له بشىء ، إنها تسلية يتيمة لى آنا أيضا ،



ماذا يطلب منى أنا ..! .

وكتم العجوز أنفاسه ، وانكمش منتظرا لا يجرؤ على النطق وندم على ما طلب ، وقال لنفسه هو الآخر :

ــ على كل حال سأدعى أننى لم أعرفه ، وليس ذنبا أن يطلب عجوز مثلى طلبا كهذا من عابر سبيل يجهل من هو !

لكنه لدهشته الشديدة ، وجد الملك يختار مكانا خاليا .. ثم يبدأ بوقار ، ووجه عابس غاضب ، فى القفز والدوران فى الهواء كبلهوان قدير ... فانفجر ضاحكا ، إذ ليس هناك ما يبعث على الضحك أشد من بهلوان عابس .. ! وأخذ الملك نفسه يجاريه فى الضحك ، فنسى العجوز نفسه وقال :

ــ أحسنت يامولاى ... إنك أكثر مهارة من أى بهلوان عرفته طوال حياتى ...

لم أكن أعرف أن مثلك يمكن أن يضحك أمثالى بمثل

هذه المهارة .. ها . ها ..

وظل العجوز يضحك حتى دمعت عيناه ، ولذلك لم يتنبه إلى أن الملك كان قد كف عن الضحك والشقلبة وتقدم منه فى صمت حتى وقف أمامه تماما .

وأخرس الخوف ضحكة الفلاح العجوز .. ولم ينطق بكلمة عندما سأله الملك فى هدوء :

ـ اذن فقد كنت تعرف أننى الملك ؟!

هز العجوز رأسه فى رعب وهلع موافقا ... فأكمل الملك :

ـ ومع ذلك جعلتنى أتشقلب فى الهواء كبهلوان ؟!!

دمعت عينا العجوز من الرعب وقال : آه ..

ومضت لحظة رهيبة ، تعلقت فيها عينا العجوز بشفتى الملك .. بعدها انفجر الملك ضاحكا ، فاطمأن العجوز ، وضحك هو الآخر .. ثم أخذ الاثنان يقفزان معا فى الهواء كبهلوانين سعيدين ضاحكين فى حقل بطيخ ... !



ضحكة افريقية

يوم تكلمت البطاطا !



● ذات صباح ذهب الفلاح إلى حقله ليحضر بعض جذور البطاطا ، وكانت البطاطا قد نضجت دون أى مساعدة منه ، فهو لم يذهب إلى الحقل منذ زرعها ووضعها فى الطين . لم يتعب نفسه فى ريها ، وترك الأمطار تتكفل بذلك ، ولم ينتزع الحشائش التى كانت تنافسها فى الغذاء وتركها تقاوم وحدها الحشرات والآفات .. وذلك جعل البطاطا فى غاية الغضب .. ولذلك صاحت به عندما انتزع جذرا سمينا ناضجا فى نهم ، قائلة :

ـ أيها الفلاح الكسول ، ليس من حقك أن تأكل شيئا ، فأنت لم تشتغل لتستحق أن تذوق طعم البطاطا ...

وللوهلة الأولى خيل إليه أنه يخرف ، وللوهلة الثانية ظنه صوت الريح . ولكن الصوت الغاضب عاد مرة أخرى يؤنبه قائلا :

ـ يجب أن تخجل من نفسك ، فأنت لم تكلف خاطرك منذ زرعت الحقل أن تزوره مرة واحدة ، والآن تظن أن من حقك أن تلتهم ما تشاء وكأنك تستحق ذلك ..؟

كان الصوت واضحا تماما ..

وكان الكلام شديد الوضوح .. وبدأ الرجل يتلفت



حوله فى ذعر حقيقى . ليعرف مصدر الصوت .. فلم ير سوى حمارته العجوز تلوك بعض الحشائش وهى تنظـر نحوه فى بلاهة .. وهنا طمأن نفسه وقال :

ـ هل تبلغ بك الجرأة أيتها الحمارة الحمقاء أن تحدثينى بهذه اللهجة ..

وأسرع الى الشجرة المجاورة ، ولوى غصنا منها فكسره ليضرب الحمارة الجريئة ، فسمع من يتأوه غاضبا ..

ـ أيها الرجل القاسى القلب ، إنك تؤلمنى ..

لماذا تقطع أغصانى بهذه القسوة ...

وسقط قلبه بين قدميه وزام مرتعبا وهو يلقى بالغصن من يده ، لبقع على صخرة كانت هناك ..

ولكن صوتا ثالثا أتاه صارخا :

ـ إبعد هذا الغصن عنى أيها الكسول ، مـاذا فعلت لك لتضربنى به هكذا ... ألا تخجل من نفسك .. جئت لتأكل وتكسر وتضرب ... وكأنك تعبت كما يتعب فلاح فى سبيل حقله ..





••• ولم يكن هناك مفر سوى الهرب ••

فانطلق يعدو كالمجنون صارخا ••• مولولا وكأن الجن تطارده بعصى من الخيزران •••

وظل يجرى ويجرى دون أن يجرؤ على الالتفاف إلى الخلف •• حتى قابله فى الطريق صياد يحمل شبكة من خيوط الكتان فى طريقه الى النهر ليصطاد السمك •• فسأله مستفسرا :

ـ لماذا أنت خائف إلى هذه الدرجة •• من الذى يطاردك •؟

وبعد غمغمة وتمتمة تماسك وتمالك نفسه وقال :

ـ لقد أنبتنى البطاطا على كسلى قائلة أننى لا أستحق أكلها ،ولامتنى الحمارة ، وصرخت بى الشجرة لأننى كسرت غصنا ••• وغضبت منى الصخرة •••

وضحك الصياد طبعا إذ ظنه مجنونا ولكنه لم يكمل ضحكته ، بل اتسعت عيناه رعبا ورمى بالشبكة صارخا وأسرع يجرى خلفه عندما سمع الشبكة تقول :

ـ لا تستمع إليه ، إن وراءنا عمل كثير •• هل هناك من يصدق أن البطاطا يمكنها أن تتكلم ••

ظل الفلاح والصياد يجريان كأرنبين وهما فى حالة من الذعر الشديد حتى التقيا بأحد التجار يحمل جرة من العسل فى طريقه لسوق القرية القريبة ••

فاطمئنا قليلا ، والتقطا أنفاسهما ووقفا يخبرانه عن سبب رعبهما الشديد ـ قال الصياد :

« لقد أنبته البطاطا على كسله وكذلك الحمارة ، والشجرة بكت لأنه قطع غصنا ورماه على الصخرة فغضبت منه ، وحذرتنى الشبكة من تصديقه وقالت ساخرة:

ـ إن أحدا لا يصدق أن البطاطا يمكن أن تتكلم ! » •

وهنا سمع الرجال الثلاثة بكل وضوح صوتا أجشا يقول :

ـ طبعا ، لا يصدق أن البطاطا يمكن أن تتكلم إلا أحمق أو مجنون ••

وألقى التاجر بجرة العسل عندما سمعها تقول هذا ••



وانطلق يجرى خلف الفلاح والصياد حتى سبقهما وهو يولول صارخا .. حتى وصل إلى بيت شيخ القرية العجوز .. الذى كان يجلس فى هدوء ، وحوله حراسه أمام بيته ، يتأمل فى أحوال الدنيا . ويدخن أرجيلته فى دعة واطمئنان ..

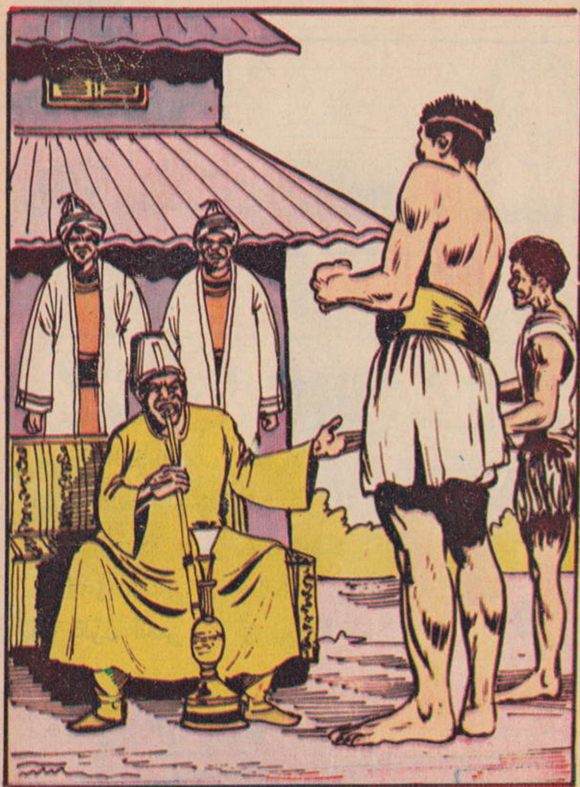
ارتمى الرجال الثلاثة على الأرض يطلبون الحماية من الشيخ الذى طلب غاضبا أن يشرحوا له سبب تعكيرهم صفو جلسته الهادئة ..

وتكلم الرجال الثلاثة فى صوت واحد فلم يفهم شيئا فحذرهم أن صبره كاد أن ينفذ ، وأنه سوف يلقى بهم جميعا فى السجن إن لم يوضحوا له الأمر على الفور .

قال الفلاح :

ـ لقد أنبتتنى البطاطا لإهمالى الحقل فترة طويلة ...

وسخرت منى الحمارة العجوز أما الشجرة فقد تألمت وسبتنى لأنى كسرت غصنا ولما رميته غضبت الصخرة





وصرخت فى وجهى ..

وقال الصياد ..

ـ والشبكة لم تصدق أن البطاطا يمكن أن تتـكلم .

وقال التاجر :

ـ هذا صحيح فجرة العسل أكدت ذلك أيضـا ...

واعتدل الشيخ فى جلسته ، وهم أن يأمـر رئيس حراسه بأخذهم جميعا إلى السجن لازعاجهم السـلطات بخرافة البطاطا هذه .. ولكنه قفز صـارخا عندما سمع الأرجيلة تقول مؤكدة :

ـ الشبكة والجرة معهما الحق كل الحق ... فالذى يصدق أن البطاطا يمكن أن تتكلم لابد أن يكون أحمق .. أو مجنونا ..



ضحكة تركية

الصياد والجائزة الموعودة !



الى شاطىء البحر الكبير عاد الصياد العجوز وابنه
الصغير ليجربا حظهما لليوم الثالث ... منـذ
يومين وهما لا يصطادان شيئا له قيمة ، ولكن
الصياد الصبور لا ييأس أبدا ، ولذا قرر هو وابنه أن
يبتعدا اليوم عن الشاطىء أكثر ، بل وشجعه ابنه على
الذهاب إلى حيث الصخرة السوداء ذات الكهوف التى
تبدو هناك بعيدا عن حاجز الأمواج المرجانى ..

ـ هناك قد يتغير حظنا ، فلابد أن الأسماك الكبيرة
تعيش هناك بأعداد كثيرة ..

وأخذ الرجل يعد شباكه جيدا ، بينما راح الفتى يضرب
صفحة الماء بالمجدافين فى قوة ، والقارب يندفع نحو
البحر فى سرعة وثبات ..

وهناك بجوار الصخرة السوداء التى تخترقها منذ قديم
الزمان فجوات وكهوف مجهولة ، أبطأ الفتى سير
القارب .. وبدأ العجوز يلقى بشباكه فى مهارة صياد

خبر البحر لسنوات طويلة ..

ودار الفتى بالقارب فى خط منحن ، بينما ترك العجوز الشباك تنزلق فى سكون إلى الماء .. وبعد أن غطست الشباك بقيت عواماتها الفلينية تطفو فى دائرة كبيرة وترقص فوق سطح الماء مع الأمواج .. وانتظر الاثنان لفترة كافية ، ثم عاد الفتى يدور بالقارب ويسحب خلفه طرفى الحبل الرئيسى ، جاذبا الشبكة ، بينما راح العجوز عند مؤخرة القارب يلمها إليه .. كان الأمل يملأ قلبيهما أن يجود البحر بأسماكه بعد أن شح يومين كاملين ، حتى تسكت البطون الجائعة فى البيت ، وتعود الابتسامة للأطفال الصغار وللزوجة الأم ..

وكادت الشبكة أن تتكوم كلها فوق مؤخرة القارب ولا شىء يبدو ليغير الحظ السيىء الذى صاحبهما لليوم الثالث ... وأخذ الأمل فى الصيد الوفير أن يتلاشى .. لولا أن اهتزت الحبال وتوترت موحية أن شيئا ماقد وقع فى الشبكة ...



توقف الصغير عن التجديف ، وتطلع نحو نهاية الشبكة التى كان العجوز يجذبها إلى سطح القارب ...

وشهق الاثنان إعجابا ودهشة ...

فأمامهما كانت تضطرب فى الخيوط سمكة رائعة الجمال لم يشاهدا مثلها فى حياتهما ، ولم يسمعا بها من قبل ، ولم يعرفا لها اسما .. كانت تبرق كضوء قمر مسحور تشتعل زعانفها بألوان براقة زاهية تتراوح بين الذهبى والأحمر .. وتمتزج فيها ألوان أخرى لا شبيه لها ...

وبعد أن راحت شهقة الاعجاب مع الريح .. بدت نظرة حزن تلوح على وجه الصياد العجوز ..

ـ وما فائدة كل هذا الجمال .. إنها سمكة عجيبة ولكن ما فائدتها للبطون الجائعة .. من يجد فى قلبه شجاعة لأكل كائن على هذه الدرجة من الجمال .. لكن الفتى لم تفارقه حرارة الاعجاب والفرح .. لأنه من النادر أن يصادف أحد مثل هذه الأعجوبة الرائعة فى حياته ..

ـ يا أبى ، لا تحزن ، صحيح أن مثل هـذه الأعجوبة لا تؤكل •• ولكن لابد أن هنـاك من يقدر مثـل هـذا الجمال •• لا تدعها تموت •• خذ ضعها فى هذا الاناء المملوء بماء البحر •• وسوف ترى أنها كانت لنا حظا جديدا •••

ـ كيف يابنى • ومن سيلتفت إلى هذا الجمـال أو يقدره •• وهل سيدفع فيه أحد شيئا والناس كما ترى •• يفضلون ملء البطون ولا يشغلون بالهم بمثل هذا •••

ـ لا يا أبى ليس كل الناس أغبياء ولا كلهم عميان عن الجمال •• سنجد من يقدرها حق قدرها ••

ـ من ؟ •• لو رآها شيخ الصيادين سيعلقها فـوق دكانه لتموت وسيسخر منا ••• أم شيخ بندر التجـار الذى لا يهمه إلا أن ندفع له ضريبة الصيد والبيع ••

ـ لن ندع أيا منهما يراها •• سنأخذها إلى قصـر السلطان ونقدمها هدية له ، وسيصنع لها حوضا من زجاج ويزين بها حجرة ابنته الأميرة ••



ـ ومن سيسمح لنا بالدخول ••• وما نحن إلا صيادين فقراء •••

ـ فلنجرب ، إننا نحمل هدية للسلطان •• ولا نحمل مظلمة أو شكوى ، ولن نطلب شيئا •• هيا بنا ولنجرب •• فلن نخسر شيئا •• ولو خسرنا فسنخسر السمكة وإذ لم نذهب سنخسرها أيضا •• فالأمران سواء ••

ووافق العجوز على رأى ولده •• وذهبا إلى القصر السلطانى يطلبان لقاء السلطان ليقدما له أعجوبة من أعاجيب البحر النادرة ••

وعند باب القصر تصدى لهما حارس غليظ الوجه ، جهم الملامح تبدو عليه القسوة والغباء ••

ـ إلى أين تذهبان أيها الصعلوكان •• ليس هذا مكان لتسكع الأوباش •• هيا من هنا ••

قال العجوز فى أدب :

ـ ياسيدى الحارس ، نحن لا نتسكع ولكننا جئنا لنقدم لمولانا السلطان هدية لم تر عين مثلها ••

لكن الحارس رد فى غلظة :

ــ هدية ؟! .. أنتما ستقدمان للسلطان هدية ،ماأعجب زمان يقدم فيه متسول هدايا للسلطان ...





رد الابن فى قوة :

ـ لم نأت لنتسول •• ولسنا متسولين ، إنما معنا عجيبة من عجائب البحر ، ستعجب السلطان ، أنظر •• إنها حصيلة تعبنا لأيام ثلاثة ••

ورغم أن الحارس لم يكن ممن يقدرون الجمال الا أنه فهم بسرعة أن مثل هذه الهدية ستعود على الصياد وابنه بجائزة كبيرة •• وخاف إن هو منعهما من الدخول أن يصل خبر هذه السمكة إلى السلطان فيعاقبه فتظاهر بالطيبة وقال :

ـ ولكن الدخول ممنوع ، ولو سمحت لكما سأعاقب من رؤسائى ، لا أحد يدخل على السلطان بهذه الهيئة وبدون موعد •••

ـ وماذا نفعل ؟••

ـ سأسمح لكما ولكن بشرط أن تعوضانى عما سألاقيه من عقاب إذا وعدتمانى بنصف جائزتكما سأسمح لكما بالدخول ••• على مسئوليتى ••• وربنا يستر ••

لم يوافق الابن وقال :

ــ ولــكن هــذه رشــوة .. وظلم ، كيف يسمح لك ضميرك بنهب فقراء مثلنا .

وهنا غضب الحارس وقال :

ــ إذن هيا من هنا .. هيا وإلا ...

أسكت الصياد العجوز ابنه وقال :

ــ لا تؤاخذه ياسيدى الحارس ، إنه ضعيف الخبرة بالحياه ، أنا موافق على ماتقول ، لك نصف الجائزة .. إن كانت هناك جائزة .. ولكن اسمح لنا بالدخول حتى لا تفسد السمكة أو تموت ..

وسمح لهما الحارس بالدخول إلى القصر ودلهما على مكان لقاء السلطان وأخذ الابن يعاتب والده لأنه قبل أن ينهبهما الحارس وأن يستولى على جهدهما وعرقهما ..

ولكن الصياد العجوز قال :

ــ يابنى لا تتسرع .. فالمثل يقول .. مــن يضحك أخيرا يضحك كثيرا ..



أعجب السلطان إعجابا شديدا بالسمكة الأعجوبة .. وتجمع كل من فى القصر حول الاناء يتفرجون ، وفرحت الأميرة الصغيرة لدرجة أنها قبلت الصياد العجوز تشكره على هديته .. وأمر السلطان على الفور بصنع إناء من الزجاج والذهب لتسبح السمكة فى ماء كماء البحر ، وليراها كل إنسان ... ثم التفت إلى العجوز وابنه وقال فى فرح :

ـ وماذا تطلبان أيها الصيادان الماهران .. إن هديتكما لا تقدر بمال .. ولكنى على استعداد لتحقيق أى طلب لقاء الفرحة التى أدخلتها هديتكما على قلوبنا وعلى قلب الأميرة الصغيرة ..

وضغط الصياد العجوز على ذراع ولده ليمنعه من الكلام وقال :

ـ مولاى .. هذه فعلا لا تقدر بمال .. ولذلك فإننى أطلب منكم أن تكون جائزتى ، وأرجو من مولاى ألا يخيب رجائى ...

أرجو أن تكون جائزتى .. مائة جلدة على ظهرى .. يوقعها جلادكم هذا الذى يحمل الســوط كالوحش الكاسر ... ذهل السلطان ، وكذلك ذهل ابن الصياد .. وذهل كل الموجودين ثم انفجروا ضاحكين بعد أن ضحك السلطان لهذا الطلب العجيب .. الذى فاق فى غرابته ، غرابة تلك السمكة النادرة ..

ـ هل جننت يارجل ..

ـ لا .. ولكن كما أن لكل شيخ طريقه ، فلكل إنسان طريقة للوصول إلى الحقيقة .. وأنا أنشد الحقيقــة .. والحقيقة لا تظهر أحيانا إلا بضرب السياط ...

فهم ابن الصياد ما يقصده والده .. ولكن السلطــان لم يفهم قصده ..

وقال فى نفسه :

ـ هذا أعجب شىء رأيته أو سمعته .. ولكن إذا كان هو مجنونا فلأكن أنا رحيما .. يا أيهــا الجلاد .. هيا اعطه جائزته ثم همس له :



ـ ولكن كن رحيما •• وإلا عاقبتك لو آذيته ••

وقبل أن يصل الجلاد إلى الصياد العجـوز حتى كـان الابن قد تقدم بسرعة وكشف عن ظهـــره وصـــاح مسترحما •••

ـ يامولاى •• أرجوك •• إرحم والدى فإن صحته لا تتحمل مثل هذه الجائزة •• واسمح لى أن يحمل ظهرى بدلا منه هذه العطية الثقيلة ••

وازداد ضحك السلطان •• واســتجاب لطلب الابن الذى تحمل فى شـجاعة ضرب السياط •• حتى وصـل العدد إلى الضربة الخمسين •• وهنا صـاح الصـياد العجوز •••

ـ كفى يامولاى ••• أرجوك ••

وعاد السلطان يضحك قائلا :

ـ هل تريد أن تأخذ نصيبك من الجائزة •• أم أنك تراجعت عن طلبك •• دع ابنك يحمل عنك ثقلها •• فهو أكثر شبابا ••

لكن الصياد العجوز قال :

ـ لا يامولاى ••• إننى رجل فقير ولكنى لست واشيا •• ولست كاذبا •• ولا أستطيع أن أحنث بوعد قطعته على نفسى ••

ـ لست أفهم قصدك أيها العجوز لقد طلبت مائة جلدة •• فاتركنا نعطها لك •• أو لابنك ••

ـ يامولاى •• إن لنا شريك لابد أن يأخذ نصيبه •• لقد طلب مشاركتنا ••• ونحن وعدناه ••• ووعد الحر دين عليه ••

قال السلطان متسائلا :

ـ أهو صياد شارككما صيد السمكة ؟ •• أم هو صاحب القارب الذى استخدمتماه فى الصيد ؟••

ـ لا هذا ولا ذاك •• إنه حارس بوابتك السلطانية •• لقد بذل جهدا كبيرا ليسمح لنا بالدخول •• وبناء على طلبه فإنه يستحق نصف جائزتك ، إذ سمح لنا بالمثول بين أيديكم ••

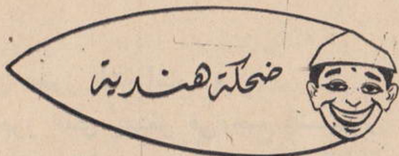


وهنا كف السلطان عن الابتسام •• واستشاط غضبا وصاح بالجند أن يحضروا ذلك الحارس كى يأخـــذ ما يستحقه من الجائزة ••

وكان السلطان فى الحقيقة كريما مع الصياد وابنه وكان أيضا كريما مع الحارس ، إذ منحه خمسين جلدة ـ أصيلة •• نصيبه من الجائزة •• وخمسين آخرى ـ وبيله •• مكافأة على خدمته السابقة وخمسين أخرى ـ رزيله •• كمعـاش ليواجه بها طرده من الخدمة ••

وكما قاد الصياد العجوز :

ـ أحيانا لا تظهر الحقيقة إلا بضرب السياط • ولكل شيخ طريقة !! ،



حكمة الأغبياء..!



● كان لرجل عجوز ثلاثة أبناء ..
وكان العجوز الذى يشتغل فى جمع الثمـــار والأعناب وقطع الأخشاب فخورا بأبنائه الثلاثة ... وكان هذا شيئا عاديا فكل أب عنده ثلاثة أبناء لابد أن يفخر بأبنائه الثلاثة .. ولكن مابالك وهؤلاء الأبناء كانوا غير جميع الأبناء .. نعم .. كانوا غير عاديين بدرجة ممتازة .. أقصد بدرجة غريبة ..

فالأول . كان يســمع دبيب النمل على صخور الجبل الشرقى .. قد تظن أنه يضع أذنيه فوق صخور الجبل فيسمع دبيب النمل .. لا .. فهذا شئ قد يكون عاديا ... ونحن هنا نحكى عن العجائب ..

لقد كان يسمع دبيب النمل فوق صخور الجبل الشرقى .. الذى لم يصل إليه أحد ، إذ أنه كان على بعد أميال من القرية .. ويعيش فى المسافة الطويلة هذه .. آلاف من الأفيال .. وما أدراك ما تفعل الأفيال إذا كانت حرة فى الغابة كالأفيال . !

ولذا كان اسم هذا الولد العجيب ـ كما سماه أهل قريته ، بعد أن عرفوه بميزته ـ سمعان !.

أما الولد الثانى ..

فعجيبة كانت عيونه .. تلك التى ترى مالا يرونه .. كان يستطيع أن يرى العصفور الثرثار .. وسط السحاب والغبار ، وهو فى طريقه إليهم قبل عبور البحار .. ولذلك كانوا يسمونه .. أبو العيون ..

أما الولد الثالث .. وكان أصغر الأبناء ، فكانت له معجزة وهبها الله للأنبياء وللأولياء .. كان يستطيع شفاء كل مريض بلمسة من أصابعه ، ويصلح كل مكسور بمجرد أن يجمعه ، واحتار الناس ، ماذا يطلقون على هذا الولد ذو الكف الساحرة .. وأخيرا سموه جابر ..

وكان الثلاثة موضع إعجاب أهل القرية ، كما هم موضع اعجاب والدهم وأكثر ..

وفى يوم من الأيام .. ذهب والدهم إلى الغابة كعادته ليجمع الثمار وليقطع الأشجار .. وفجأة ..



وكان الأولاد الثلاثة على بعد أميال كثيرة يجلسون في هدوء .. يتحدثون في أمور الدنيا ويفكرون وهم يتأملون الشروق ..

وفجأة قال سمعان :

ـ لقد سقط رجل من فوق شجرة ، هناك عبر النهر في الجانب الشرقي من الغابة ... انظر يا أبا العيون ، من يكون ..

ونظر أبو العيون :

ـ فعلا .. ولكنه أبانا الذي سقط .. ياللهول .. لقد كسرت رجله .. وهو يتألم .. هيا بنا بسرعة ، إتبعاني لأدلكما عليه ..

وأسرع الأولاد في لهفة كأولاد سقط والدهم من فوق شجرة .. وكسرت رجله .. ويتألم ..

ولحقوا بالمكسور ، الذي عندما رآهم نسى آلامه وصار مسرورا .

وقام (جابر) يجبر الكسور .. وكانت الحال خطيرة ولكن الوالد بسبب مهارة ابنه ولمسته السحرية .. قام

على رجليه مرة أخرى ، وكأن شيئا لم يحدث ..!

أليس لهذا الوالد أن يكون فخورا .. بحكمة وقدرة أبنائه وقد صار سليما بعد أن كان مكسورا ؟ ..

وفى المساء ..

جلس الأبناء كالعادة .. ومثل أى حكماء .. يثرثرون ويتأملون أمور الدنيا ويتأملون الغروب ..

قال سمعان فى أدب ..

ـ يا سلام .. لولا أننى أسمع دبيب النملة لما سمعنا صوت سقوط والدنا العزيز .. ولتعذب كثيرا .. فمن كان سيلتفت إليه أو يسمع آلامه .. والمكان ملىء بالوحوش المفترسة ، إننى أشكر أذنى جدا .. لأنها أنقذت والدى الذى أحبه ..

التفت إليه أبو العيون فى غضب ..

ـ ما هذا التخريف أنت سمعت رجلا يسقط ... أى رجل هو .. هل كانت أذنيك ستعرفان أنه والدنا العزيز .. لم هذا الغرور وعيناى هما اللتان عرفتاه واكتشفتا خطورة إصابته ولولاهما لما أنقذناه .. ولتركناه فى الغابة



يتعذب حتى يموت .. الفضل كل الفضل لعينى واليهما فقط يجب علينا جميعا أن نقدم الشكر .. بل والقرابين أيضا ...

وهنا لم يتحمل الابن الأصغر كل هذا الجحود .. فهب غاضبا وقال :

ـ أنت سمعت ، شكرا لأذنيك الغاليتين .. وأنت رأيت ، مرحبا أيتها العينين .. ولكن ما الفائدة .. هذه الأنامل المعجزة ، هى التى يجب أن تكون مكرمة معززة ... هى صاحبة الفضل كل الفضل .. ولها الاحترام والتبجيل ياناكرى الجميل ..

وارتفعت الأصوات ولم تهدأ ..

واشتد الصياح والصراخ . واستمرت المعركة وكأنها لم تبدأ ..

وتخاصم الاخوة .. فالصوت يتعب من الزعيق ..

وتباعدوا فالعين تمل التحديق .

ولم يعودوا للجلوس معا يثرثرون ويتأملون أحوال الدنيا أو يحلقون فى الغروب أو الشروق ..





ولكن الوالد استمر كعادته يخرج لجمع الثمار وقطع الأشجار كل صباح ..

والحدوتة تقول أنه سقط مرة أخرى من فوق شجرة أعلا .. قد يكون ذلك بسبب إهماله ربط نفسه جيدا .. مطمئنا أن له من الآذان والعيون والادوية ما يحميه ، من أى شىء يؤذيه ..

وسمع سمعان .. ولكنه تجـــاهل الأمر ولم يخبر إخوته ..

وبالصدفة رأى أبو العيون ولكنه أغمض عينيه نكاية فى أخويه ..

وطبعا .. ظل الوالد يعانى ويتألم ...

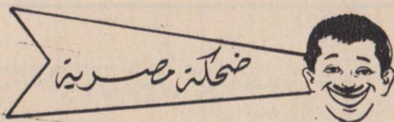
وكان جابر يجلس فى هدوء قرب البحر وهو لا يعلم ..

وأبو العيون وسمعان .. يعرفان ويتألمان لما يعـــرفان ولكن أحدهما لا يريد بسبب غضبه من أخيه أن يتكلم ..

ولم يجد الوالد الذى كان لايزال هناك وسط الغابة يتألم ، ســـوى أحد القرود بالقرب منه ... فصرخ فيه قائلا :

ـ أرجوك أن تذهب إلى أبنائى أيها الصديق ..
وقل لأبنائى الحكماء .
إن الحكيم الذى يظن أن حكمته وحدها هى التى ستغير الدنيا وتصلح الأشياء ..
فان حكمته تضيع هباء ..
لأنها تصبح ألعن من الغباء ! .. ●





حظك يا عبد القادر!

في قريتنا يسأل الناس هذا السؤال لمن كـــان حزينا دون سبب واضح ، أو مكتئبا والناس فرحون (لماذا تحمل عبد القادر ؟)

فما هو سر هذا الـ (عبد القادر) وما حكايته ولمـــاذا يعتبر أهل قريتنا (حمله) دليلا على نكد الطالع وســوء الحظ ؟..

حملت تساؤلى هذا إلى رجل حكيم من أهل قريتنـــا (ميت سلسيل) كنت أثق فى حكمته وعقله ، اسمه عم الصديق الصحصاح ، وهو رجل عنده خبرة طويلة بالحياة فقال لى :

ـ حكاية عبد القادر هذا حكاية طريفة فيها عبرة ظريفة .. تقول أنه كان فى زمان قديم ، قبل أن ينتقل بعيدا عن قريتنا شاطىء البحر العظيم .. كان يعيش أخـــوان شقيقان ، من أم واحدة وأب واحد .. وكانا يتيمين .. لكن أحدهما ، وهو عبد الله الكبير كان رجلا نشيطا من التعب لا يستجير ، أما شقيقه عبد القادر ، فكان كسولا ؛ لا يحب العمل ـ خيبته كخيبة الأمل التى تركب الجمل ـ ولذلك فقد كانت أرضه بخيلة لا تعطيه قمحة ولا قطنة



ولا حتى نجيله !

أما عبد اللهفكان سعيدا له زوجة وأولاد .. فأحبه سائر العباد .. وتغنى بذكره النایاتی والعواد ..

وذات يوم ذهب عبد القادر لأخيه عبد الله .. يسأله بما معناه !

ـ لماذا أنت سعيد ، وأنا تعيس وحظى بليد ؟! لماذا حظنا مختلف مع أننا شقيقان من أب واحد وأم واحدة .. إن عنزتك لا يعوقها عائق وأنا عنزتي سقطت من حالق ؟.. حمارك قوى سريع كأنه مهر رضيع وأنا حمارى أزعر أجرب وغبى لا يعرف طريق البيت ولا الغيط .. وإن ركبته قمص بى ورمانى عن ظهره وجعل الناس تسخر منى،

بينما حمارك ينهق كأنه يغنى .. هل تعرف سر هـذا النحس ، وسر حظى التعس ؟ ..

ضحك عبد الله وكان يعرف أخاه جيدا :

ـ يا أخى مادمت تتحدث عن الحظ فاعلم أن حظى يحب العمل والكد والتعب ولذلك فهو يساعدنى فى كل شىء من عزق الأرض إلى حصد النبات .. أما حظك فيبدو أنه كسول نائم فى مكان ما ، تحت شجرة ما ، فى أرض ما ، يحلم بالطعام والشراب والنكات ..

نظر عبد القادر فى وجه أخيه وقال :

ـ هل تتكلم الجد ؟ ..

ضحك عبد الله فى وجه أخيه وقال :



ــ طبعا ، كل حظ يشبه صاحبه يا أخى ، فابحث عن حظك وشتراه مثلك يفضل النوم والكسل على شـــهد العسل •• وهنا قرر عبد القادر مقسما بأغلظ الايمان •• أن يذهب للبحث عن حظه النائم ، ليجبره على الصحيان •• وتغيير حياته ومساعدته فى آى مكان كان !•

وانطلق على الفور يبحث عن حظه ••

وفى تلك الأيام ، كانت الدنــيا غير الدنيا •• فمضى عبد القادر يقطع الصحارى والجبال ، مرة فى الحقيقة ومرة فى الخيال •• وفجأة طلع عليه سبع مهول •• كأنه غول وزمجر وهو يقول :

ــ الى أين ياشملول ؟ ومن أنت ؟! أجب بسرعة فأنا جائع وأكول ••

ارتعدت ركب عبد القادر وسابت ، وارتعشت شفتاه وقالت :

ــ أنا عبد القادر المنحوس كنت فى طريقى للبحث عن حظى النائم ، لأسأله عن سر تعاستى وخيبتى ونحسى الدائم ••

فكر السبع قليلا ، ونظر لعبد القادر من فـوق إلى تحت .. ثم انهار باكيا .. وابتدأ ينهنه شاكيا :

ـ أرجوك .. إن وجدت حظك فاسأله نيابة عنى .. عن سر آلام بطنى .. فأنا فى الحقيقة تعبان .. ومـن حياتى زهقان .. فكل ما آكله يؤلمنى حتى الفئران ... ولذلك أنا دائما جوعان .. وسآكلك الآن إلا إذا وعدتنى وعد الجدعان .. أن تسأله عن دواء لبطنى ، يذهب المغص عنى ! .

وفرح عبد القادر وأقسم أن يسأل حظه عندما يجده عن دواء للسبع ، الذى تركه يمضى ويكمل طريقه ، وهو يبلع ريقه .!

وسار عبد القادر طويلا ، حتى وصل إلى حقل لا نبات فيه إلا قليلا .. وهناك وجد رجلا عجوزا وامرأة عجوزة وفتاة جميلة كالموزة أو كاللوزة .. وكان الثلاثة يبكون ومن التعب والحزن لا يتحركون ..

حياهم فحيوه ..



طلب منهم أن يشرب فسقوه ..
وقال أنه جائع ، فأطعموه ..
وسألهم :
لماذا تبكون يا أكرم من قابلت ؟!
أجابوه :
ـ لقد خدعنا من باع لنا هذا الحقل ، الذى دفعنا فيه كل ما نملك من مال وعقار ، وها نحن نشتغل فيه من أعوام ، ليل نهار .. دون أن نحصل منه على شيء إذ تموت البذور وتحترق الأشجار .. ولا ندرى السر وراء هذا .. إلا إذا كان الحظ قد تخلى عنا .. أو أننا لاحظ لنا على الاطلاق ...
قال عبد القادر :
ـ ما أعجب هذا الاتفاق .. أنا أيضا لى حظ ولكنه نائم وأنا ذاهب للبحث عنه ولو كان فى بلاد واق الواق .. فاسمحوا لى أن أعمل معكم معروفا .. واسأله نيابة عنكم ، عن حظكم الذى ضاع ، فأنتم أصدقائى أيضا

كملك السباع ..

فرح العجوز والعجوزة ، وفرحت الفتاة التى كالموزه أو اللوزه .. ودعوا له طويلا أن يسدد الله خطاه .. وأن يصل إلى مبتغاه .. وحملوه بطعام وشراب .. وقالوا له أنهم سوف ينتظرونه مهما غاب ..

واصل عبد القادر مسيرته الطويلة .. حتى وصل إلى أسوار مدينة جميلة .. وبينما هو يتأمل أشجارها المثمرة، وبناياتها العالية وجداولها الجارية ، وسورها الضخم العظيم ، انقض عليه الحراس المسلحون وساقوه مكبلا برعبه الأليم وبالقيود ، إلى حيث قصر الملك ، وعبد القادر موقن أنه قد هلك ..

وقاد الحراس عبد القادر إلى قاعة العرش على الفور ورجلاه لا تقويان على حمله ، وقلبه يكاد أن ينط من صدره إلى رجله .

ولما دخل إلى قاعة العرش اطمأن قليلا عندما شاهد الملك يبتسم ، واطمأن أكثر عندما سمعه يقول :



ـ أهلا وسهلا ياعبد القادر •

خر عبد القادر على ركبتيه وهو يقول فى فرح :

ـ هل تعرفنى يا مولاى ؟!

فأجاب الملك وهو يشير إليه ان ينهض فهـو ضيف الملك :

ـ وهل يجهل أحد سر رحلتك بحثا عن حظك النائم ، نحن كنا فى انتظارك لنسألك بدورنا عن حظنا ••

اتسعت عينا عبد القادر من الدهشة فهذه عجيبة ، أن يضيع حظ من يملك مثل تلك المدينة الجميلة •• وأخذ يتعجب من تصاريف الحظوظ •• وقال :

ـ تسألنى أنا المتعوس يامولاى •••

قال الملك :

ـ نعم •• أنت متعوس وأنا أتعس منك ••

تدلى لسان عبد القادر ولكنه بلعه بسرعة والملك يكمل :

ـ أريدك أن تسأل حظك عن سر تعاستى رغم جمال مدينتى •• وحب رعيتى •• وعدالة حكومتى ••

ثم رق صوت الملك وهو يقول وفى عينيه نظرة لا تشبه نظرة الملك :

ـ هل ستفعل وتسأل ياعبد القادر ؟ ..

خر عبد القادر وانحنى وهو يقول :

ـ طلبك أمر يامولاى .. وسأسأله لك قبل أن أسأله لى ...

قال الملك وقد عاد صوته أجشا :

ـ إذهب فى أمان .. واعلم أننا هنا فى انتظارك ومعاك الجواب .. مهما طال الغياب !.

وذهب عبد القادر ..

عبر صحارى وقفار .

وصعد جبالا وتلال ..

وقطع وديانا وأنهار .. حتى كاد من التعب ينهار ويعود للديار .. لولا أن وقعت عيناه على (حظه) نائما تحت شجرة وارفة الظلال ..



ووقف عبد القادر يتأمله فى حيرة •• كان شبحا كالخيال عار إلا من ثياب قذرة كالأسمال •• شعره ملبد كشعر قرد لا يستحم •• يتثاءب وهو نائم •• والمهم •• أنه كان حظا تعسا بليدا •• كسولا •

ولكن هل يمكن لعبد القادر آن يغير حظه بعد كل هذا الرحيل ••

أيقظه فى قرف وهو ينهره •• قائلا :

ــ هيا أيها التعس لقد آن آوان العمل •• عسى أن يكون هناك أمل فى أن يغير الواحد منا الآخر •• قم بسرعة •• إن حظ آخى يخدمه ويجلب له السعادة وأنت تنام هنا كالطوبة •• لأعيش أنا فى تعاسة •• قم وإلا ألهبت ظهرك بالعصا •• وأخذ يلكزه ويهزه ويؤنبه ويؤدبه حتى قام حظه متململا متثائبا يفرك عينيه فى كسل :

ــ ولم أتعبت نفسك يا عبد القادر ، لم تتسكع فى الدنيا شرقا وغربا •• وتضحك عليك الذى يساوى درهما والذى لا يساوى •• هل أنت تحب التعب •• تعبك

لا فائدة منه .. فالحظ لا يحب إلا المجتهدين الكادحين وما كان عليك أيها الغبى الكسول إلا آن تجلس تحت شجرة مثلى وتنام .. هناك فى بلدك البعيد بدلا من هذا التعب .. حرام والله حرام .. ضيعت وقتك بلا فائدة ..

وجم عبد القادر وغضب وهجم عليه يريد أن يخنقه ولكن الحظ النائم كان قويا فلوى ذراعه وأجلسه قائلا :

ـ اهدأ .. قلت لك لا فائدة وإن كنت أرى أنك مهتم لدرجة تريد قتلى .. قل لى .. ماذا رأيت فى الطريق ؟ ومن قابلت ؟ .. وهل صادقت أحدا ؟ أو صادفت من صادقك ؟ .. قل .. فقد نجد لك حلا فيما تريده منى ؟ ..

وحكى له (عبد القادر) الحكاية كلها .. من البداية حتى المنتهى ، وكان حظه يسمع والنوم يغالبه ... ولكن يبدو أن فى الحكاية شىء أعجبه ، إذ طرد النوم وقال :

ـ على كل حال ..



••• أنت لست سيئا إلى هذه الدرجة •• فقد قطعت مسافة كبيرة وملأت قلوب بعض الناس والحيـــوانات بالأمل ••

وهذا يعنى أن فيك بعض الجوانب الطيبة ، التى قد تساعد على تغيير حالك •• سأخبرك بما تقول لأصدقائك •• ولكن الباقى يعتمد عليك وعلى ذكائك •• وسوف تجد حظا جميلا فى طريق عودتك ، حظا لا يناله كثيرون ••• فانتبه ولا تضيعه كما ضيعت وقتى وكما ضيعت وقتـك فى هذه الرحلة التى لم يكن لها أى داع •• فاسمع ! ••

وبعد أن انتهى الحظ من حديثه ، تمدد مرة أخرى بعد أن تثاءب ، تحت الشجرة الظليلة وراح فى النـــوم فى الحال •• وارتفع شخيره يملأ الوادى ويتردد صداه بين الجبال •• وحاول عبد القادر أن يوقظه ليسـأله عـن مستقبله بصورة أوضح •• ولكن هذا كان من المحال •• فعاد أدراجه حزينا •• حتى وصــل إلى المدينـة الجميلة التى يحكمها صديقه الملك •• وبعد أن قاده الحـرس

إلى حيث كان الملك منتظرا ليعرف سر تعاسته ! تـكلم عبد القادر قائلا للملك :

ـ لقد كشف لى حظى عن سر حزنك ...

... وتعاستك يامولاى .. وأنت وحدك الذى تستطيع أن تغير ذلك وبنفسك .. إنك تعيش حياة غير حياتك .. حارما نفسك فى سبيل أن تظل الملك الشجاع المهـاب المحارب .. وأنت يامولاى أرق من ذلك وأجمل .. لأنك فتاة جميلة رقيقة ولست ملكا جهما كما تبدو ..

ابتسم الملك .. ونزع تاجه ..

ووسط شهقات الجميع ، تهدلت جدائل الشعر وضحك الملك (الملكة) ضحكة صافية من القلب .. وقـال ـ أقصد ـ وقالت :

ـ معك الحق يا (عبد القادر) ، ولأنك أول من عرف سرى .. فلتكن زوجى وملك مملكتى ..

وذهل (عبد القادر) .. إذ سيصبح الملك عبد القادر ... مدينة جميلة وقصور وجداول .. وعرش وملـكه



ذات جدائل .. وأخذ عبد القادر يستعيد كلام حظه غير الواضح .. وقال للملكة :

ـ الحقيقة أنا أشكرك يامولاتى ولكنى أريد أن أعود لأن حظى فى انتظارى .. لقد قال لى بنفسه أن رحلتى كلها كانت بلا فائدة .. وأننى سأقابل حظا كبيرا .. فاسمحى لى بالعودة حتى لا أخيب ظن حظى ...

وترك عبد القادر الملكة والمملكة .. وسار عائدا .. ووجدتنى أهمس لعم الصديق :

ـ خيبتك يا عبد القادر ..

ولكن عم الصديق الذى لم يكن يريد قطع الحكاية . استمر يحكى وكأنه لم يسمع ماقلته ..

ولما وصل عبد القـادر إلى حيث العجوز والعجوزة والفتاة التى تشبه الموزة أو اللوزة .. قابلوه مـرحبين فرحين وسألوه ..

ـ بماذا أجاب الحظ يا عبد القادر .. وهل دلك على

حل لجدب أرضنا وضياع جهدنا ...
ضحك عبد القادر وقال :
ـ إن حظا كبيرا ينتظركم .. مثل الذى ينتظرنى .. هكذا قال حظى .. فأحد الملوك القدامى دفن فى أرضكم هذه أربعين جرة كبيرة من الذهب مليئة بالذهب والجواهر .. خوفا من الأعداء وعليكم أن تخرجوها .. لتصبح أرضكم غاية فى العطاء والنماء .. ولتصبحوا غاية فى الثراء ..

رقصوا طربا وغنوا فرحا .. وقاموا على الفور يعزقون ويعرقون .. حتى تأكدوا أن ماقاله حظ عبدالقادر صحيحا .. وهنا قال العجوز :
ـ يا (عبد القادر) هذا ليس حظنا وحدنا وإنما هو حظك أيضا هو الذى دلنا .. لك نصف ماعندنا ..
ابق هنا .. وتزوج ابنتنا الجميلة وكن ابنا لنا .
لكن (عبد القادر) رغم أنه أعجب كثيرا بالابنة الجميلة



.. فكر قليلا .. وأصر على العودة .. فحظه تنبأ له بأنه سيجد حظا عظيما .. وحزن العجوز والعجوزة لفـراقه ودمعت عينا الفتاه .. لكنه ابتسم فى خجل وبلاهة .. وسار عائدا ، وهو يصفر منشدا ..

وكدت أكرر مقاطعتى قائلا : خيبتك يا عبد القادر !

لكنى سكت وكتمت قولى .. حتى لا أقطـع سـير الحكاية وقد اقتربنا من النهاية ...

وسار عبد القادر وسار .. حتى أنهكه الطريق وتمزقت ملابسه التى وهبتها له الملكة ، ونفد طعامه الذى أعطته له الفتاه .. وتسلخت قدماه ووجد شجرة فجلس فى الظل يستريح ، وتغرغرت عيناه بالدموع وتذكر حظـــه فقال متمتما :

ــ لقد قارب الطريق على الانتهاء ، وأين هـو حظى الذى وعدتنى به ..

وفجأة سمع صوتا مزمجرا يصيح ..

ــ أهلا يا عبد القادر ، ماذا قال لك حظك عنى ؟

... هل جئتنى بالدواء ؟
قال عبد القادر وقد نفذ صبره .
ـ لم أحضر أى دواء .. ولكن حظى قال أن هناك علاج لما أصابك من داء ..
سأل الأسد متلهفا :
ـ وما هو ؟ ..
قال عبد القادر :
ـ عليك أن تلتهم مخ رجل شديد الغباء ..
فرح الأسد وقال :
ـ ولكن أين أجد مثل هذا الرجل .. عليك أن تساعدنى فى البحث عنه .. احك لى عمن قابلتهم فى الطريق وماحدث لك .. فقد أجد بينهم من يشفينى .
اعترض عبد القادر وقال :
ـ ولكنى لم أجد ما وعدنى به حظى وعلى أن أسرع قدر ما أستطيع !
زمجر الأسد فما كان على (عبد القادر) إلا أن يطيع :



... وحكى له كل شيء .. عن حظه النـــائم تحت الشجرة وعن الملكة والمدينة وعن العجوز وبنته الجميلة ..

وهنا لمعت عينا السبع .

وقام لساعته وتأخر ..

وانتصب شعر لبدته وزمجر :

ـ يالك من غبى ياعبد القادر .

وتعجب عبد القادر وقال :

ـ ان حظى وعدنى بحظ كثير ، ومازال الطريق أمامى .

اعترضه السبع وقال :

ـ أمامك .. لقد خلفت كل الحظ وراءك .. وأنا لو بحثت فى الدنيا كلها لن أجد أحدا يمتلك غباءك .. فاستعد .. إن آلامى تزداد وتملكنى الداء .. وليس هنـــاك ما يشفينى إلا مخ يحتوى كل هذا الغباء ..

وسكت عم الصديق فقلت متلهفا ..

ـ وهل أكله السبع ؟

ضحك عم الصديق وقال :



ـ فى هذا يختلف الرواه .. فبعضهم يقول أن هذا ماحدث فعلا .. لأنه يستحق ذلك ..

ولذلك يقولون للحزين المكتئب .. لماذا ...

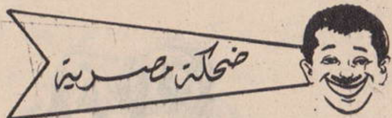
تحمل عبد القادر ؟ ...

ولكن رواة آخرين يقولون غير ذلك ..

فعندما هجم السبع على عبد القادر .. انزلقت قدمه فى اللحظة المناسبة .. واصطدمت رأسه بصخرة قريبة فمات ونجا عبد القادر الذى كاد يموت رعبا .. ولذلك فرح لذلك الحظ الذى أنقذ حياته ...

وعاد إلى قريته شبخصا جديدا ...

يعمل ويكدح راضيا سعيدا .. !



الشاطر بلحاية !



فى مكان بعيد .. خلف الجبال والبحار ..
والوديان .. وفى زمان بعيد .. كان ياما كان .
يعيش فى الحقول الواسعة .. بين النهر العظيم
والنهر الصغير القليل المياه .. حيث تعيش أسماك البلطى
الفضية .. فلاح عجوز مع زوجته ..

كانا يزرعان شبرا من الأرض بجوار النهر ، يكفى لانتاج طعامهما القليل ، بالجهد الشاق الكثير ..

كان يحكم تلك البلاد سلطان ظالم ..

كانت عينه ترى كل شىء ..

وكانت يده لا تترك شيئا رأته عيناه ..

ولكن العجوز وزوجته كانا بعيدين جدا عن عين السلطان ويده ..

ليس لأن السلطان لا يراهما .. ولكن لأنه لم يكن عندهما ما يطمع فيه السلطان .. فقد كان العجوزان فقيرين جدا .. وعجوزين جدا ..

كانت العجوز تضحك وهى تقول .. ليس عندنا سوى سنوات طويلة عشناها .. ولا أعتقد أن السلطان يطمع فى سنوات عشناها ، ولن تطيل عمره أبدا .. فقد قضيناها



مى شقاء وتعب ! .

وكان العجوز يقول : لا يمكن أن يطمع السـلطان فى لحيتى ... هى الشىء الوحيد الكثير الذى أملكه ... ها .. ها ..

وترد عليه زوجته : ليس عندنا مايغرى آحقر اللصوص بالإقتراب منا ..

فابتسم العجوز وهو يقول : « فما بالك بسلطان عظيم الشأن » !

كانا يمضيان أمسياتهما فى تبادل الحديث المرح ...

ولكن شيئا حزينا .. كان يطل من بين النظـرات والبسمات .. إذ كان الرجل يحن لأن يكون له طفل ..

وكانت العجوز تحلم بأن يكون لها ولد ..

ولكن أنت عجوز يارجل وزوجتك عجوزة ..

ولابد من حدوث معجزة .. والمعجـزات لا تحـدث للفلاحين ..

فى كل ليلة كانت الست العجوزة تبكى سرا وتدعـو





وهى تصلى ـ كانت تستيقظ عند منتصف الليل وتظل ساهرة حتى الصباح ، تراقب النجوم وتدعو القمر وهو يظهر ويختفى .. وتتسمع للرياح وتحدث الطيور الغريبة المهاجرة وهى تعبر السماء فى الليل الهادى .. وتغنى ..

يا رب .. يا ربايه
يا مخضر النخلة من النوايه
ابعت لى ولد صغير
لو حتى يكون بلحايه ..

ومرت الأيام .. وراء الأيام .. كما كانت تمر وتمضى ، وكما ستظل تمر وتمضى حتى آخر الأيام ... التى لا نهاية لها ..

كان الرجل العجوز فى الحقل يعمل منذ الفجر فى تجهيز الأرض وتسوية القنوات .. وكان يحس بالتعب أكثر من أى وقت مضى .. ولكنه يجاهد نفسه ويغالب تعبه .. لكى يجد هو وزوجته ما يأكلانه . وكانت العجوز تكنس البيت بعد أن خبزت الرغيفين اليوميين للافطار .. وعندما حملت الجرة كعادتها لتحضر الماء .. سمعت دقا

على الباب •• دقا ضعيفا منغما فتعجبت لذلك •• فزوجها لا يعود عادة قبل شروق الشمس •• ولأن أحدا لم يتعود أن يزورهم فى مثل هذا الوقت ••

توقف الدق فاقنعت نفسها أن ذلك كان وهما ، وخاصة وهى تتوهم أشياء كثيرة بعد أن كبرت وأصبحت فى هذه السن ••

وعاد الدق مرة أخرى أقوى وأشد من المرة الأولى ، لم يكن هذا صوت الريح ، إنه دق حقيقى ، ولكنها إبتسمت عندما فتحت الباب فلم تر أحدا •• وقالت لنفسها :

الريح تداعبك يا عجوز ••

الريح تمزح معك ••

لكنها عندما أرادت أن تغلق الباب ، أحست بشىء ما يتعلق بأذيالها •• ويشدها بقوة لا تتناسب مع حجمه الضئيل الذى لم تميزه ولم تره •• ثم سمعت صوتا رقيقا حلوا يغنى لها ويقول ••



يا أمى .. ياضى عينى
من زمن (مستنى ..)
فى كفك خذينى ..
ولا تخافى .. منى ..
فى حضنك دفينى ..
وعلى الشجاعة والأدب
وحب الناس ربينى ..

ضحكت السيدة العجوزة .. وإبتسمت .. وعلى ابتسامتها طلعت الشمس .. وعلى ضحكتها زقزقت العصافير ، ومن فرحتها .. ماقدرت أن تحتمل ، جلست على الأرض .. المعجزة تحققت .. وصار لها .. أخيرا ابن ـ فقالت وهى تبكى من الفرحة .

إظهر وبان
وعليك الأمان
لو كنت انسى
أو كنت جان

بنطة واحدة •• وجدت ابنها فى حجرها •• كان ابنا صغيرا •• صغيرا •• مثل البلحة الزغلول فى الطول •• وعلى رأسه كان طربوشه الأصفر •• مثل طربوش البلحة الزغلول يلمع كالذهب •

أخيرا أصبح لك ابن يا عجوز •• ابكى من الفرحة وضميه إلى صدرك الحنون يدر اللبن وقولى له :

ـ أبوك سيفرح بك •• والبيت سعيد بك ••

وفى رفة عين •• وقبل أن تتنبه العجوز لما يحدث •• قفز الولد الصغير إلى وسط البيت وشمر عن ذراعيه الرفيعتين ، وأخذ يكمل ماتركته من أعمال •• فحمل كتل الحطب ورصها إلى جوار الفرن •• ومضى يجرى بسرعة عجيبة بين البئر والبيت حاملا جرار الماء •• والأم لا تستطيع إلا أن تجلس فى مكانها تحملق فيه بعيون مفتوحة •• وقد شبكت كفيها فى حجرها وقلبها يدق فى عنف من شدة السعادة ••

كان ابنها يفعل كل ماعجزت عنه فى رشاقة وخفة وهو



يغنى بصوت مثل صوصوة العصافير •• قافزا هنا •• جالسا هناك •• صاعدا فوق المكنسه •• متسلقا الحائط ••• متأرجحا فوق حبل مدلى من السقف ••• ممسكا بكفها ••• محاولا أن يجعلها ترقص معه وهو يغنى •

بلحاية أنا •• بلحاية أنا •• بلحاية ••
كان لى حكاية وغدا تكون لى حكايه
فى يوم أنا يا أمى كنت نوايه
زرعنى أبويا وقلبه كان ويايا
أخضر يا أمى صبح نخلايه
دمه فى لونى أنا اللى قلبى مرايه
أقدر أشيل الدنيا دى على كتفى
وأغير الدنيا أنا بضحكايه
مع إنـى قد العقلة •• والبلحاية

***

عاد العجوز من الحقل •• متعبا ولم يكمل الحـرث

وكان يتعجل الخطى لكى يصل إلى الفراش •• ولكنه كاد يطير من الفرحة عندما رأى ابنه الصغير فى ملابسه المزركشة التى صنعتها له أمه •• والتى أصبح بعد مالبسها كأمير من أمراء الحواديت القديمة •• ولو أنه فى طول البلحة ••

ولم يشبع العجوز وزوجته من حكايات بلحاية •• الذى أخذ يحكى لهم عن حياته الماضية •• وعن أصدقائه الذين يلبون له كل مايطلبه •• نحل العسل والعصافير ••• وديدان الحرير •• والفراشات •• إنه يستطيع مساعدتهم أن يجعل أيام العجوزين غاية فى السعادة والهناء ، وسيفعل ! •

لم يكن يكف عن الحركة •• فقد كان مملوءا بالنشاط والحيوية يتكلم ويقفز ويرقص •• ويفعل عشرات الأشياء فى وقت واحد ••

وعندما حان وقت الغذاء •• قامت العجوز لتجهزه •• لكنه ابتسم وأشار إليها أن تجلس فى مكانها •• وهو



يقول لها أن أيامها وأيام أبيه الماضية لم تضع هباء .. لقد حرث أبوه الأرض ورواها مئات المرات .. واختلط عرقه بترابها .. فأنبتت البذور والزهور والأشجار .. لقد عاش أصدقاؤه جميعا على خيرات أبيه وصنع يديه .. ثم أشار بيده إليهما ألا يتحركا .. واتجه إلى الباب .. ووقف أمامه وأطلق صفيرا طويلا مغردا .. فرأى العجوزين أغرب منظر يراه بشر !.

جاءت أسراب غفيرة من النحل تحمل أقراصا من العسل وتبعتها عشرات من العصافير الملونة والخضراء تعمل فطيرة كبيرة من البلح . ثم أحاطت بالبيت الصغير ملايين من الفراشات .. تحمل عقودا من الزهور .. ألقتها فوق العجوزين .. ثم دوى بوق عال فتوقف الدوى والطنين .. وتقدمت فرس النبى تحمل ملكة الحرير .. ووراءها كان آلاف من أبو العيد والعناكب تحمل هدايا عديدة مختلفة من الحرير والأقمشة وأرغفة الخبز الأبيض . كان كل شيء يبدو جميلا .. ورائعا .. والعجوزين وسط

كل هذا التكريم .. وتقدم نطاط الحيط .. وألقى خطبة طويلة ختمها بقوله أن كل هذا ماهو إلا أقل من القليل جزاء لتعب العجوزين الطويل وشقائهما الذى جعل الأرض خضراء .. وجعل الحياة تستمر إلى يومهم هذا .. والذى سيجعلها تستمر فى المستقبل ..

وسكت الجميع فجأة عندما بكى الرجل العجوز تأثرا .. ولم يستطع بلحاية أن يمنع الحزن من أن يخيم على المكان الذى كان ينبض بالسرور والسعادة .. منذ لحظات .. عندما حكى العجوز .. عن تلك الأيام التى حرمت منها البلاد .. تلك الايام البعيدة الماضية التى لن تعود .. والتى كان يتمتع فيها كل فرد بكل ما يراه أمامه فى سعادة ..

ولم يهدأ بلحايه .. ولكنه ظل قلقا مسهدا طول الليل .. بعد أن ودع أصدقاءه الذين عادوا .. والحزن يملأ قلوبهم .. لقد كانوا يريدون أن يردوا للعجوز بعضا من جمائله الكثيرة عليهم .. ولكن ماذا ستفعل له هذه



اللحظات ••• وماهى فائدتها الحقيقية لو ظلت له وحده ••

هذا ما ظل بلحاية يفكر فيه طول الليل •• وهو يدور فى الحقول •• يتحدث إلى نفسه والى القمر •• وإلى القليل من أصدقائه الذين كان يقابلهم فى الطريق ••

***

قال بلحاية لأبيه عند الفجر •• خذ يا آبى •• هـذه البذور وازرعها •• إذهب ستجد الحقل جاهزا للزراعة •• تعجب الرجل لأن بلحاية قد أعطاه بذور خيار •• وقـال لنفسه •• كيف يمكن أن تنبت بذور الخيار فى مثل هذا الجو •• وكيف ستقاوم شجيراته هذا البرد الشديد ••.

قال بلحاية : لا تهتم يا أبى •• سوف تزرع ما تريد فى أى وقت تشاء •• إن عقلك كبير •• وأنا معك ••

وابتسم الابن له ابتسامة حانية مليئة بالحب ،جعلتـه يمضى إلى الحقل ، ولدهشته الشديدة وجده محـروثا ومخططا وجاهزا ليستقبل البذور ، فمضى يزرعها ••وهو يعجب مما ينويه ابنه •• لكنه سكت وقال لنفسه إنه

يعرف أشياء أجهلها أنا .. فلننتظر وسنرى ما سيحدث .
وعاد العجوز مع المساء ..

ليجد بيتا من الحجر الأبيض مكان الكوخ القديم .. فظن أنه ضل طريقه لولا أن رأى ابنه الصغير وهو يضع الحجر الأخير فى مكانه .. وينادى عليه ليقول رأيه فى ذلك البيت المتواضع الجميل .

ورأى العجوز زوجته بجوار السور تبكى من التأثر .. فلم تكن تحلم أن يحدث لها كل هذا فى أيامها الأخيرة .. فأخذ يربت على كتفها وهو يخفى مشاعره ...

وقفز بلحاية إلى الأرض .. صائحا .. هـل زرعت الخيار ؟ .. لقد تعبت يا أبى اليوم ، وعليك غـدا أن تستريح لأنه يتحتم عليك أن تذهب بعد غد إلى المدينة لكى تبيع الخيار هناك ..

فصاح العجوز .. فى دهشة ! ماذا تقول ؟! ..
ضحك بلحاية وهو يقفز إلى كتف والده .. أنت تخاف السلطان ؟ ! .. ولكن لا تخف إلى هذه الدرجة ، فسوف



يعجبه الخيار جدا ! •• كما أنه سيعجب المدينة كلها ••

ولكن العجوز قاطعه فى خوف :

ــ أنا •• أنا •• طبعا أخاف السلطان •• ولكنى لاأقصد هذا • أنا أتكلم عن الخيار ••

فرد بلحاية فى براءة : ماذا عن الخيار ؟!••

فصاح العجوز ضيق الصدر كأنه يخاطب رجلا فقد عقله :

ــ كيف سأبيع الخيار بعد غد •• وأنا انتهيت الآن فقط من بذر البذور •• !

فضحك بلحاية ضحكة طويلة رددها معه عصفور كان يعبر السماء وهو يحييه ــ ثم قفز من فوق كتف أبيه وهو يغنى •• ويرقص فى خفة كعادته ••

اللى امبارح زرعناه
وبعرقنا رويناه ••
يطلع علينا الصباح ••
قدام عينينا نلقاه ••

كان العجوز يرتجف وهو ينادى على الخيار •• وتجمع الناس وهم فى غاية العجب •• خيار فى غير أوانه •• إنها بشرى بسلطان جديد •• هذه معجزة هذا الرجل ! •••

وابتدأت الهمسات تنتشر • لقد جاء رجل فلاح إلى المدينة •• ومعه خيار عجيب يقول أنه زرعه منذ يومين فقط •• وسال لعاب السلطان ••

خيار حقيقى فى غير أوانه •• أين تلك الأرض التى أنبتته •• وكيف غابت عنى ••

وارتبك القصر واضطربت الحاشية •• أمام صياح السلطان •• وأيقظ بوق الحرس أهل المدينة من دهشتهم••

واقتاد الحرس الرجل العجوز الى القصر ••

ـ من أين أنت ياعجوز ؟ ••

ـ أنا رجل فقير يامولاى ••

ـ أنت ساحر •• ؟

ـ أنا ضعيف يامولاى !!••

ـ لابد أن عندك أموالا كثيرة ؟ •• أين هى ؟! ••

ـ لا أملك شيئا يامولاى •• سوى يداى ••



وقال الوزير : دعه يمضى لنعرف سر كنوزه .. ! ...

وقال وزير آخر ..

ـ قد تكون حكاية الخيار صدفة .. أو معجـزة .. فلنطلب منه شيئا آخر .. ونهدده بالموت .. ولنصبر لنتأكد .. واشتد الخلاف ... وضاق صدر السلطان .. إنه يريد أن يعرف سر الرجل .. إن من يزرع خيـارا فى ثلاثة أيام .. وفى غير أوانه لابد أنه يملك .. كنـوز قارون أو خاتم سليمان ..

صاح السلطان صيحة ارتجف لها العجوز ..

ـ يارجل .. اذا أردت أن تنقذ حياتك فعليك أن تقدم لنا غدا سبعة أميال من الحرير الدقيق طولا .. و .. و .. عرضا .. على أن تمر إذا ماطويت من خـاتمى هذا ..

وحتى الحاشية ذهلت من طلب السلطان .. وذعر العجوز .. وخاصة عندما صاح به السلطان :

ـ لا تحاول خداعى .. و لاتهرب منى .. ولا تتظاهر بالخوف . غدا إن لم تعد .. فسأحصل عليك ولو اختفيت

***

ومضى العجوز .

وأمر السلطان بعض حراسه أن يتبعوه ليعرف أين يقيم وأين يخفى سره ..

وقال العجوز لنفسه وهو يخرج من المدينة ولا يصدق أنه قد نجا ..

ــ اننى فعلت بنفسى ذلك ..

وكان بلحاية ينتظره فوق أغصان شجرة تين عجوز .. فقفز على كتفه .. وصاح به العجوز ..

ــ لماذا فعلت بى ذلك .. يابلحاية ...

قال بلحاية فى رقة ..

ــ أنا فعلت خيرا .. السلطان هو الذى فعل الشر ..

فرد العجوز ..

ــ ولكن مالنا ومال السلطان .. كنا فى حالنا .. ولم يكن يعرف لنا طريقا ..

ــ وهل تظن أنه كان سيسكت لو رآك سعيدا أو رآك



تعيش كما يعيش الناس •• لا تقل ذلك يا أبى ••السلطان لم يكن يراك لأنك لم تكن تملك شيئا يطمع فيه ••

فقال العجوز : لقد انتهينا •• وعرف السلطان طريقنا ••

فقال بلحاية : كان لابد أن يعرف الظلم طريقه إليك يوما ما •• أم كنت تريد أن تموت بلا ابن ••

فبكى العجوز •• واحتضنه وهو يقول : لا تقل ذلك يا حبيبى •• لا تغضب •• لن أخاف •• ولن يهمنى السلطان ••

فضحك بلحاية قائلا : إذن ستذهب إليه غدا •

ــ أنا •• ؟!

ــ نعم •• ومعك الحرير •• فسوف نلقنه درسا لن ينساه ••

صاح العجوز مذعورا : سيقطع رقبتى ••

ــ لا تخف •• فأنا لن أتركه يفعل ذلك •• والتفت بلحايه •• وصاح صيحة عظيمة ••

ــ أيها الجواسيس •• عودوا من حيث أتيتم •• وقولوا للسلطان أننا سنعود غدا •





وارتعش الحراس خوفا •• وأطلقوا سيقانهم للريح ••

***

صفر « بلحاية » صفيرا طويلا متقطعا ، وكان القمر ساطعا والنجوم تلمع •• فاستيقظ أصدقاءه من نومهم •• وتقدمت ناحية بلحاية •• صفوف طويلة من العناكب •• وفراشات الحقول وديدان الحرير •• وطوابير من أبو العيد المنقوش •• وفرس النبى ••

وجلس بلحاية وسط بعض الشجيرات بينما انتشر أصدقاؤه حوله فوق الغصون وعلى الأرض ينتظرون ماسيقوله ••

قال بلحاية بصوت حزين ••

ـ إن أبى العجوز فى خطر ••!

وقص عليهم قصته مع السلطان وكيف طلب منه السلطان نسيج الحرير الذى يمر من خاتم الملك ••

وكان بلحاية متأكدا من أن ماحدث سوف يحدث •• فقد اندفعت فرق كاملة من ديدان الحرير تغزل الخيوط الرفيعة التى حملتها الفراشات وشدتها على سيقان نبات

البرنوف بينما اندفعت العناكب بمغازلها الذهبية ... ومضى أبو العيد وفرس النبى آلافا مؤلفة تصنع الصبغات من العصارة النباتية الملونة ..

بينما استلقى بلحاية تحت الشجرة .. يغنى لهم ..وهم يعملون بهمة ..

وقبل أن تشرق الشمس .. كان بلحايه ... يودع أصدقاءه عائدا إلى البيت وهو يقفز على رجل واحدة ويصفر سعيدا حاملا لفة رفيعة فوق كتفه ..

وكان العجوز قد قضى أسوأ ليلة فى حياته .. كان يحلم بسيف السلطان يطارده ..

وظلت زوجته ساهرة طول الليل تحاول أن تخفف عنه .. حتى سمع طرقات بلحاية على الباب .. فاشتد خوفه وظن أن جنود السلطان قد جاءوا ليقتصوا منه .. ولكنه كان بلحاية .. يحمل مايطلب السلطان على كتفه ..

وقفز العجوز وانطلق إلى المدينة يجرى حاملا لفة الحرير .. واهتزت المدينة فرحا .. ونسى الناس كل شىء إلا أن رجلا عجوزا هزم السلطان الظالم .. وعاد ومعه



شيئا كالمعجزة .. هزت قلوب الناس .. وأحيت قانونا قديما كان قد مات منذ زمن وهو (أن من يخدم المدينة يحكمها) .

وكان لابد للسلطان من العمل بسرعة .. ونصحه الوزير أن يلجأ إلى الحيلة .. فخرج إلى الناس لكى يهدىء من غضبهم وثورتهم ..

وابتسم فى وجههم بمكر وهو يعلن أن القانون القديم سوف يعود ..

وهلل الناس وكبروا .. ولكن السلطان اشترط أن يلبى العجوز طلبا ثالثا ... لكى يتأكد الجميع من أنه ليس مخادعا ..

وكان العجوز واقفا يسمع ويرى وهو لا يفهم شيئا .. كل مايفهمه أن السلطان غاضب جدا ومع ذلك كان يبتسم ... وأن الناس سعداء جدا ومع ذلك كانوا غاضبين ..

ولكنه فهم كل شيء .. وكاد قلبه أن يسقط بين قدميه .. حين طالبه السلطان .. بأن يحضر لهم .. الطلب الأخير.

وجمع السلطان قادة الحرس .. وأصـــدر أوامر مشددة

لهم ..

إما أن تعودوا بسر الرجل وكنوزه وإما أن تتخلصوا منه ..

وفى كلا الحالين .. لا أريده أن يضع قدميه فى المدينة مرة أخرى ..!

***

كان العجوز يمضى على الطريق بعد أن غادر المدينة مودعا أطيب وداع من أهلها .. الذين كانوا يريدون مرافقته لولا أن أمر السلطان بغلق الأبواب .. وأخذ العجوز يفكر حزينا فى طلب السلطان ـ فطيرة لذيذة في حجم كف اليد ولكنها تكفى لاشباع كل المدينة .. إن هذا لا يمكن أن يحدث حتى ولا فى الحواديت !.

وفجأة شعر بحركة وراءه .. ووقعت عينه حينما التفت على منظر مضحك غريب ..

كان بلحاية مشتبكا فى معركة مع أربعة رجال ضخام الأجسام .. يتعثرون ويسقطون على الأرض من الخوف والرعب ، وهم يرون ذلك الكائن الغريب الصغير يقفز



هى الهواء بين الغصون ويوجه إليهم ضرباته القاضية بقبضة كالحديد ، ويصرخ فى وجوههم صراخا كزئير الأسود يجعلهم يرتجفون كأوراق الشجر !• ولم يتركهم بلحاية إلا بعد أن جردهم من أسلحتهم وملابسهم وتركهم يعودون إلى المدينة عرايا •• وأخذ يضحك وهو يطلب منهم إبلاغ تحياته القلبية للسلطان العظيم •

وقال بلحاية لأبيه :

ـ لقد أرسلهم السلطان خلفك لقتلك •• لأنه شعر بالخوف من أهل المدينة وشعر بأنك ستعود إليها مرة ثالثة منتصرا •• وهذا سيجعل مركزه خطيرا ••

فقال العجوز :

ـ يابلحاية يا ابنى •• إعفنى من هذا الأمر أنا رجل عجوز وضعيف وأريد أن أستريح •• ولا شأن لى بالسلاطين ••

قال بلحاية :

ـ ولكن السلطان لن يتركك فى حالك ، فعندما أحس السلطان أنك تملك حمل حمار من الخيار ، أفسد عليك

حياتك وهو يفعل هذا مع كل الناس الذين مثلك ..

ـ إذن يمكنك أن تستريح يا أبى ، واترك آهل المدينة ودع رفاقك الفلاحين لهذا الرجل يفعل بهم مايشاء ، واترك الظلم الذى جاء إلى بابك يلتهمك أنت الآخر .!

قال العجوز : وماذا سأفعل أنا .. لقد طلب طلبا آخر أكثر استحالة .. هل يمكن أن نصنع فطيرة فى حجم الكف وتكفى أهل المدينة جميعهم .. ولا تنتهى آبدا .. أنا لا أستطيع ذلك .

رد بلحاية عليه بابتسامة « ولكنك ستفعل .. ولن تفعل ذلك من أجله ولكن من أجل أهل المدينة .. »

أنا لا أستطيع أن أطحن حبة قمح .. ليس لى اسنان.

ـ نعم نستطيع !! فمن الأرض التى اختلطت بعـرقك سنأتى بالسنابل .. وسترى .. اذهب آنت ونم .. فأمامك سفر طويل غدا .. نم أنت ملء جفونك .. فان السلطان وحده لن ينام الليلة !!

***

مضى بلحاية إلى الحقول .. ونادى آصدقاءه صعلوك



الحقول السبعة الخضراء .. القمحاية والشعيرة ..والفولة وحبة الباذلاء .. والعدسة وحبة الذرة .. وحب العزيز!! وحكى لهم الحكاية .. فابتدأوا التنفيذ ..

واندفعت الآلاف والملايين من الحبات يذبن أنفسهن فى الماء الذى كانت العصافير تحضره من النهر .. بينما كان بلحايه يغنى لهم ..

قد الكف .. قد الكف ياحبايه خشى الصف ..
دقى دقيقك ، بلى عجينك ، خلى رغيف العيش يتلف ..
وأما البركة تطرح فيكم ، لقمه تكفى مليون ألف ..

حتى تم صنع الفطيرة ..

ولكنهم قالوا له يا بلحايه : يلزم للفطيرة ما يحميها ..

قال بلحاية : وما هذا ؟!

قالت له قمحاية : سيف من أجل الحق دباح .. من دقيقى ومن عرق فلاح .!!

ومن عرق والده ودقيق صاحبته .. عجن بلحايه سيفه بدموع والدته وكساه القمر بفضة من نوره .. وأصبح أقوى من سيوف الحديد ، ومن جميع الحراب ! .

وقال بلحاية لأبيه : « ضعنى داخل الفطيرة . ! »
وحمل العجوز الفطيرة وابنه داخلها إلى قصر السلطان ..
كانت المدينة كلها مجتمعة عند القصر تنتظره .. وعندما أقبل ، علت الهتافات فارتجف قلب السلطان .. وارتعش فى يده سيفه الحديد .. دخل العجوز بالفطيرة .. قال السلطان لنفسه : حرسك فشل فى قتله وتخليصك منه .. وسيفك هو حاميك ياسلطان اهجم عليه ! » .

.. وهجم السلطان فى غدر على العجوز .. وكاد أن يصل إليه .. لولا أن انشقت الفطيرة .. ووقف فوقها بلحايه .. بسيفه العجين ..

زغلولى يا بلحاية طول البلحه
لكن جميله طلعتك سمحة .
طلع لأهل البلد من الليالى نهار
واغلب بسيفك كل سيف جبار
واملى قلب العجوزه الصابره بالفرحه

كان السلطان يقاتل وهو خائف .. وكان بلحاية يهاجم وقلوب الناس معه .. تحبه وتدعو له .. وسلم جميع



العساكر سلاحهم •• والسلطان راح وانتهى ••
وأكلوا من الفطيرة •• ولم تنته الفطيرة أبدا •• ولبسوا الحرير •• ولم يفن الحرير مع الأيام ••
وأكلوا الخيار فى الشتاء •• والبرتقال فى الصيف •• ورجع قانون المدينة القديم المنسى ••
من يخدم الناس يحكم الناس ••
ومن يحب الناس •• لا يظلمهم •
قال العجوز : « الحق أن الفضل يذكر لصاحب الأفضال بلحاية » ••
وقال بلحاية : « ياوالدى •• أنا من النخلة التى زرعتها بيدك ورويتها بعرقك » •
قال الرجال : لا خلاف •• والحكم لأهل المدينة •••
قالوا المدينة تحكم ••
وحكمت المدينة وقالت من سيحكمها •• وابتسم الناس لأول مرة من زمن طويل •• وطاف حلم بالأيام البعيدة أمامهم كأنه حقيقة •• وأفضل من العلم ؟ الحقيقة !••

وأحلى من الماضى ؟ المستقبل .. من يخدم النـاس يحكم الناس ، ومن يحب الناس لايظلمهم ، يبعد عنهم مايحزنهم، ويسعدهم بما يضحكهم ويفرحهم ، ولولا آنى عدت مسرعا، كنت عـرفت رأى المدينة ولكنى جريت وجئت أحكى لكم الحكاية سواء حكم العجوز أو حـكم بلحايه ، لابد من ضحكة سعيدة تنهى الحكاية ..

لقد عاشوا فى تبات ونبات ، وخلفوا صبيان وبنات ..

كان لكل واحده حكايه ، ولكل واحد حكايات .!

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ نوادر جحا	ماماجميلة
٢ ـ الحقيبة الطائرة	يعقوب الشاروني
٣ ـ الفيل وحبة الترمس	سمير عبد الباقي
٤ ـ أريد أن أعرف	دائرة المعارف
٥ ـ مولد البطل : عنترة بن شداد	فاروق خورشيد
٦ ـ لغز الانسان الآلي	راجي عنايت
٧ ـ نوادر الحيوانات	ماما جميلة
٨ ـ ١٠٠ نكتة ونكتة	حجازي
٩ ـ المعجزة	علية توفيق
١٠ـ عبلة والصبي المقاتل	فاروق خورشيد

الإشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى ٠

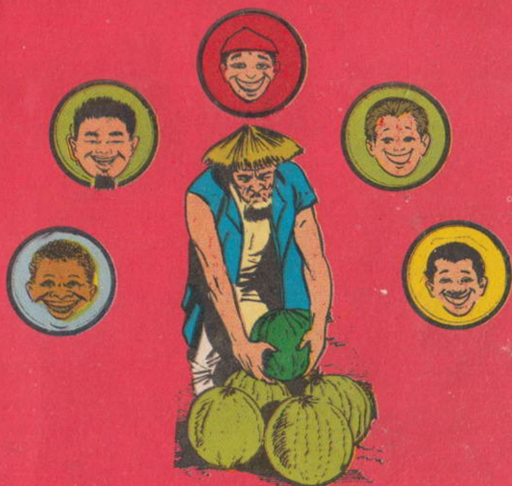
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج٠م٠ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال ٠ وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب ٠

اسعار البيع للجمهور فئة ٢٥٠ مليما للقارىء فى مصر

فى البلاد العربية

سوريا ٥٠٠ ق ٠ س ، السودان ٩٠٠ مليم ، لبنان ٥٠٠ ق ٠ ل ، تونس ٦٥٠ مليما ، الاردن ٣٥٠ فلسا ، المغرب ٨٠٠ فرنك ، الكويت ٤٠٠ فلس ، الخليج ٤٥٠ فلسا ، العراق ٩٠٠ فلس ، غزة والضفة ١٨٠ ليرة ، السعودية ٥ ريالات ، اليمن الشمالية ٤ ريالات ، عدن ٥٠ بنى ٠

رقم الايداع : ٨٤/٢٦٣٨



عندما تضحك الشعوب

حكايات الشـــــعوب الضاحكة متشابهة ، وقـد تتردد ضحكة صينية فى التراث العربى الشـــعبى أو العكس .. وعندمـــا تكون الشعوب قـــوية ، تسخر من نقاط ضـــعفها كالنفاق والكذب والبلاهة.

وفى عصور الضـــعف تســـخر الشعوب من المســـتعمرين والظالمين ليعطيها الضحك قدره على مقاومتهم .. وفى هـــذا الكتاب ضحكات شعبية من هنا ومن هناك ســـتجعلك تضـــحك من القلب وانت هنا .. على من هم هناك .!

الثمن ٢٥ قرشًا

AUTHOR-> M.RAAFAT
DATE-> 28-3-2015
TYPE-> ARABIC - COMICS
Made By :
M.RAAFAT & RABAB